Buḥūth Online
مجلة محكمة تصدر إلكترونيا

وحدة النشر العلمي

بحوث

مجلة علمية محكمة

العلوم الإنسانية والإجتماعية

المجلد 2 العدد السابع - يوليو 2022

ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة أحمد يوسف
أستاذ النحو والصرف-قسم اللغة العربية
عميد كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
أستاذ تكنولوجيا التعليم-قسم تكنولوجيا التعليم والمعلومات
وكيل كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
د. أسماء كمال عبدالوهاب عابدين
مدرس علم النفس
كلية البنات جامعة عين شمس

مسئول الرفع الإلكتروني:
م.م/ نجوى عزام أحمد فهمي
مدرس مساعد تكنولوجيا التعليم

سكرتارية التحرير:
م.م/ علياء حجازي
مدرس مساعد علم الإجتماع

مسئول التنسيق:
م/ دعاء فرج غريب عبد الباقي
معيدة تكنولوجيا التعليم
م/ هاجر سعيد محمد علي
معيدة تكنولوجيا التعليم

مجلة "بحوث" دورية علمية محكمة، تصدر عن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس حيث تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز للباحثين.
مجالات النشر: اللغات وآدابها (اللغة العربية – اللغة الإنجليزية – اللغة الفرنسية-اللغة الألمانية-اللغات الشرقية) العلوم الاجتماعية والإنسانية (علم الاجتماع – علم النفس – الفلسفة – التاريخ – الجغرافيا).
العلوم التربوية (أصول التربية – المناهج وطرق التدريس- علم النفس التعليمي – تكنولوجيا التعليم –تربية الطفل)
التواصل عبر الإيميل الرسمي للمجلة:
buhuth.journals@women.asu.edu.eg
يتم استقبال الأبحاث الجديدة عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:
https://buhuth.journals.ekb.eg/
- ❖ حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات التربوية.
- ❖ حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات الأدبية.

تم فهرسة المجلة وتصنيفها في:
دار المنظومة– شمعة

الدور الاستيطاني لمدينة ميليتوس

محمد عبد القادر إسماعيل
باحث دكتوراه- قسم تاريخ
كلية البنات، جامعة عين شمس ، مصر
Mohismael79@gmail.com

أ. د/ سامي عبد الفتاح محمد شحاتة
أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد
كلية البنات جامعة عين شمس
bedayaresearch@gmail.com

أ.د/ ناهد عبد الحليم الحمصاني
أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد
كلية الآداب جامعة عين شمس
prraq@yahoo.com

المستخلص:

تمثلت أهمية البحث وأسباب اختياره على التركيز على الجانب الاستيطاني لمدينة ميليتوس في المناطق المتعددة مثل مصر بإنشاء مستعمرة نقراطيس بها وخاصة أن أهل ميليتوس لهم أدوار متعددة مثل الدور السياسي والاقتصادي والديني، وأبرز هذه الأدوار التي قامت بها مدينة ميليتوس الدور الاستيطاني الذي لم يقتصر على حدود مدينة ميليتوس بل تعداها. ووصلت مستعمرات ميليتيه في البحر الأسود ومستعمرات ميليتيه في بحر إيجه وأن ظاهرة الاستيطان لم تكن حديثة العهد على أهل ميليتوس بل كانت مأخوذة من بلاد اليونان الأم ونعلم جميعا أن ميليتوس في الأصل مستعمرة يونانية أثينية في أيونيا.وقد تمثلت مشكلة البحث في طرح عدة أسئلة ومنها، هل الدور الاستيطاني لمدينة ميليتوس متماثل في جميع الأماكن التي تم فيها إنشاء مستعمرات، ما العلاقة بين أهل ميليتوس المدينة الأم والمستعمرات الثانوية؟ ويسعى البحث من خلال هذا إلى تحقيق عدة أهداف وهي التعرف على الدور الاستيطاني لمدينة ميليتوس في أماكن عدة ومنها مستعمرة نقراطيس في مصر ومستعمرات متعددة في البحر الأسود وبحر ايجه، وظهور علاقات بين المدينة الأم مدينة ميليتوس والمستعمرة الثانوية.والهدف الثاني هو وجود نتائج اقتصادية ساعدت على ترميم وإعادة إعمار مدينة ميليتوس بعد الخراب التي لحق بها في الغزو الفارسي 499 ق . م وقامت المستعمرات الثانوية بمساعدة المدينة الأم ميليتوس. والهدف الثالث أن مدينة ميليتوس صبغت المستعمرات الثانوية بالصبغة الميليتية اليونانية وخاصة تأثيرات الحضارة الميليتية على المناطق التي استوطنتها على سبيل المثال في مستعمرة نقراطيس وجدت علاقات ما بين أهل مصر وأهل ميليتوس وبعد ذلك عملية تأثير وتأثر إلا أن الحضارة الميليتية تأثرت وأثرت في الحضارة المصرية.واستخدمت في البحث المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت النقد والتحليل وتعددت مصادر من كتب ومجلات ودوريات ومصادر أدبية.وتم التوصل إلى عدة نتائج ومنها أن حركة الانتشار كانت لها نتائجها الثقافية والحضارية بحيث ظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لتبادل الأفكار واختلاط الإغريق بلغات وأفكار الشعوب الجديدة، واحتكاك الثقافة الإغريقية بثقافات أخرى وصلت الحضارة الإغريقية إلى أراضي وشعوب ومدن جديدة فأثرت وتأثرت، وأوجدت روح التنافس حتى بين المستعمرات الأغريقية نفسها، ودخلت في صراعات اقتصادية من أجل الثراء والسيطرة ما لبث أن انقلبت إلى صراعات عميقة تأصلت في حركة المدن الاستيطانية.

الكلمات الدالة: ظاهرة الاستيطان- مدينة ميليتوس– مستعمرات ميليتيه – بحر إيجه.

مقدمة:

تعد مدينة ميليتوس من أهم المدن اليونانية في أسيا الصغرى، ومن شدة أهمية هذه المدينة ذكرها المؤرخ الهالكارناسوسي هيرودوت أنها فخر أيونيا، وكذلك نستطيع أن تقول إذا كانت مصر هبة النيل فإن مدينة ميليتوس هبة نهر مياندر، فإن مدينة ميليتوس لم تأخذ هذه الأهمية من فراغ ولذلك لأنها لعبت أدوار متعددة وأدوار رائدة في أسيا الصغرى منذ بداية التصدي لخطر الليدي ونزاعات معجيجس الملك الليدي وحتى كرواسوس، ووصولاً إلى الغزو الفارسي، وقيادة الثورة الأيونية تحت راية الميليتي أرستاجوراس. وتدخل مدن اليونان في هذه الثورة وخاصة أثينا.

ومن الأمور التي تعطي أهمية دينية لميليتوس تزعمها لمعبد أبوللو في ديديما ودورها الرئيسي المعروف في المنطقة والثورات المتكررة ضد مدينة أثينا- والتصدي لحملة الاسكندر الأكبر المقدوني وكل ذلك صنع مجد وفخر لمدينة ميليتوس، ولكن الدور الاستيطاني لميليتوس لم يحظ باهتمام الباحثين؛ لذا فإن الباحث يحاول إلقاء المزيد من الضوء على هذا الجانب.

هيكل البحث.

يتألف البحث من المقدمة المنهجية وخمسة محاور على النحو التالي:

- المحور الأول: ظاهرة الاستيطان عند بلاد اليونان.
- المحور الثاني : دوافع الاستيطان عند بلاد اليونان.
- المحور الثالث : مظاهر حركة الاستيطان.
- المحور الرابع: مستعمرات ميليتوس.
- المحور الخامس: نتائج الدراسة ثم قائمة المراجع والمصادر.

المحور الأول

ظاهرة الاستيطان عند بلاد اليونان

لقد شهدت شبه جزيرة البلقان خلال القرون الأولى من الألف الأولى وعلى وجه التحديد خلال القرن الثامن والسابع والسادس ق.م عملية كان لها أكبر الأثر على حياة الإغريق بوجه عام ومدينة ميليتوس بوجه خاص السياسية، والاقتصادية والاجتماعية بل وعلى العالم القديم المحيط بتلك المنطقة.. هذه العملية التي كانت بمثابة حركة انتشار واستيطان قام به العنصر الإغريقي سواءً من مدن البلقان أو مدن آسيا الصغرى (Cook , 1962, p. 105)

وعلى فترة زمنية تمتد من القرن الثامن وحتى السادس ق.م التي شملت رقعة مكانية من العالم القديم امتدت من البحر الأسود شرقًا وحتى البحر الثيراني غرباً ومن تراقيا شمالاً حتى سواحل البحر المتوسط ودلتا النيل جنوبًا (Board man, 1964, p 77).

ويبدو أن أرض البلقان كانت أول من حملت لواء هذه الحركة في القرن الثامن ق.م وكذلك جزيرة يوبويا (EUBBOEA) التي كانت لها دورها الفعال كمدينة أم بالنسبة للمستوطنات الإغريقية الجديدة (Graham, 1999, p. 25).

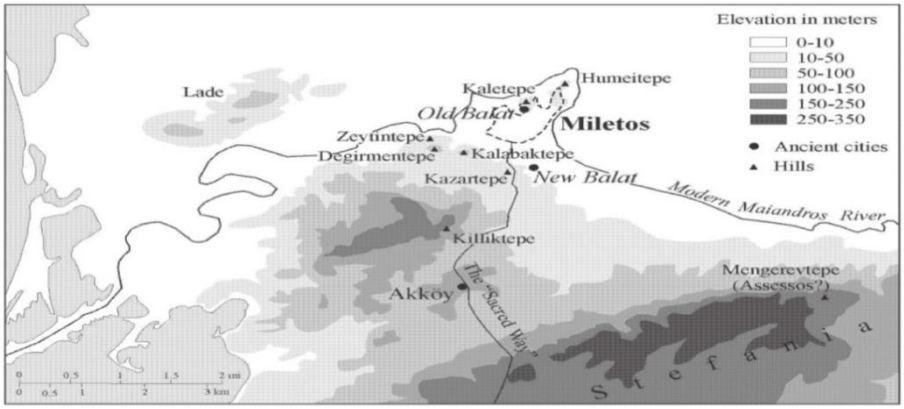

انظر خريطة رقم (1)

المحور الثاني

دوافع الاستيطان عند بلاد اليونان

ربما اختلف كثير من المؤرخين نحو ماهية حركة الانتشار اليونانية ودوافعها، وعلى ذلك فإننا نستطيع أن نجمع دوافع تلك الحركة، وأسبابها في الآتي (الناصري، 1998، ص133)

الدافع السياسي: يعتبر الدافع السياسي من الدوافع المتشعبة والشائكة نحو تحليل ماهية ودوافع حركة الانتشار الإغريقية، فمن حيث الدافع السياسي الخارجي لبلاد الإغريق فإن بعض الباحثين يرجع هذه الحركة كنتيجة لتدهور إمبراطوريات الشرق القديم(حسين، 1998، صـ 124).

وبالذات تدهور السيطرة الفينيقية على شرق البحر المتوسط، والتي كانت من نشاط الإغريق في تلك المنطقة، هذا إلى جانب انهيار الحضارة الآرمية على يد الآشوريين ومن ناحية أخرى كانت مصر تمر بمرحلة من الضعف لم تشهدها من قبل أفقدتها سيادتها ونفوذها في المنطقة، وفي آسيا الصغرى كانت المملكة الليدية التي لم تكن على وفاق مع الإغريق لفترات طويلة، أما الفرس لم يكونوا على القدر الذي يسمح لهم في السيطرة على شرق البحر المتوسط خلال تلك الفترة، ومن ثم أصبح البحر المتوسط مفتوحاً أمام الإغريق دون عوائق أو تدخلات سياسية(الناصري، 1998، صـ 134، 135).

أما الشق الثاني من الدافع السياسي فيتمثل في سياسة الإغريق الداخلية، وما أعقبها من توترات أثرت في كيان المواطن الإغريقي، حيث كانت الأوضاع السياسية في كثير من المدن اليونانية في القرنين الثامن والسابع ق.م، تدفع كثيراً من مواطني المدن الإغريقية إلى تركها سعيًا وراء مناطق جديدة ذات وضع سياسي أفضل.

ففي ظل الحكم الأرستقراطي كانت هناك فروق طبقية واضحة فصلت الطبقات المميزة عن عامة الشعب، وأوجدت فجوة سياسية كبيرة أثرت في حقوق الأفراد السياسية، حيث فرقت بين المواطن الذي يأخذ حقوقه كاملة من الارستقراطيين وبين ناقص الحقوق من عامة الشعب، وما تتبع ذلك من نفور واضح بين الحاكم والمحكوم بصورة أصبحت شبه تعسفية بين حقوق الأفراد، وأوجدت فجوة طبقية عنيفة.

ويبدو أن حركات الهجرة والانتشار قد أبقت على تلك الأنظمة من الحكم الأرستقراطي والأوليجاركي لفترات طويلة في بلاد الإغريق، فلو أن العناصر الساخطة من عامة الشعب بقيت في

مكانها؛ لحركت الثورات الشعبية ضد الأرستقراطيين، ويبدو أن ذلك ما دفع الكثيرين من الأرستقراطيين إلى تشجيع حركات الاستيطانية بل والعمل على تدعيمها وتقديم المساعدات(حسين، 1998، صـ 126).

الدافع الاقتصادي:

لاشك أن العامل الاقتصادي كان من أهم المؤثرات على قيام حركة الانتشار الإغريقية، وأن حياة الإغريق الاقتصادية بصفتها الفقيرة التي أملتها الظروف الطبيعية عليها، كانت الدافع الحقيقي لهجرة العديد من سكان الإغريق من أجل حياة أفضل في مناطق رزق جديدة.

وكان ضيق الأراضي الزراعية، بل وضيق الأرض الإغريقية بسكانها في داخل المدن الصالحة للسكن، عاملاً مؤثراً أيضًا على هجرة السكان، هذا إلى جانب أن الرقعة الزراعية الضيقة، وكما ذكرنا لم تكن لتفي بحاجة السكان من الغذاء، فكانوا دائماً يحاولون البحث عن أرض جديدة خاصة وأن نظام الأرض وتوزيعها عند الإغريق في تلك المرحلة من تاريخهم لم يكن من شأنه أن يكفل لكل فرد من السكان قطعة من الأرض يفلحها، وأن تزايد عدد السكان المضطرد خلال تلك الفترة بالدرجة التي لا تتناسب مع المساحة المزروعة دفع السكان إلى الهجرة سعيًا وراء البحث عن الغذاء(J. Gwann, 1918, p. 38).

ويجب ألا نغفل شيئًا هامًا كان له مؤثراته على حياة الإغريق الاقتصادية، وكان دافعًا على الهجرة، ألا وهو مساوئ النظام الاقتصادي الذي كرس معظم الثروات في يد الطبقة الارستقراطية، وحرمها من عامة الشعب(الناصري، 1998، صـ 136).

ولا يفوتنا هنا أن ننوه أن حركة الانتشار والاستيطان لم تكن وقفًا على المعدومين بل أنها شملت بعض النبلاء الذين حرموا بحق عادة الإرث الإغريقي الذي يورث الضياع إلى أكبر الأبناء فقط Primogeniture حفاظًا على حجم الملكية ومن ثم دفع الأبناء الآخرين مضطرين للبحث عن ضياع جديدة في أراضي المستوطنات الجديدة(حسين، 1998، صـ 127).

وتعتبر التجارة سمة بارزة للدافع الاقتصادي أيضاً، حيث كان عدد كبير من المدن الإغريقية في حاجة إلى الأسواق العالمية لرواج صناعاتهم المتطورة خلال تلك الفترة، كما أن تلك المدن كانت في حاجة ماسة للبحث عن المواد الخام التي كانت تنقصها كالمعادن.

وربما تعطينا مدينة ميليتوس بآسيا الصغرى الواقعة في الخليج الساروني بالقرب من "آتيكا" أكبر مثل على ذلك حيث قام تجار "ميليتوس" بالإبحار في مياه البحر الأسود الخطرة من أجل التجارة وقيام المستوطنات، وهي موضوع الدراسة.

كما أننا نوضح حقيقة هامة أن النشاط البحري الذي كان سمة بارزة لأهل الإغريق، وما أعقبه من تطور في صناعة السفن لدى الإغريق، وخاصة تلك السفن ذات الطوابق العديدة من المجدفين؛ مَّما أدى إلى تضاعف سرعة السفن وزيادة حمولتها واتساعها.

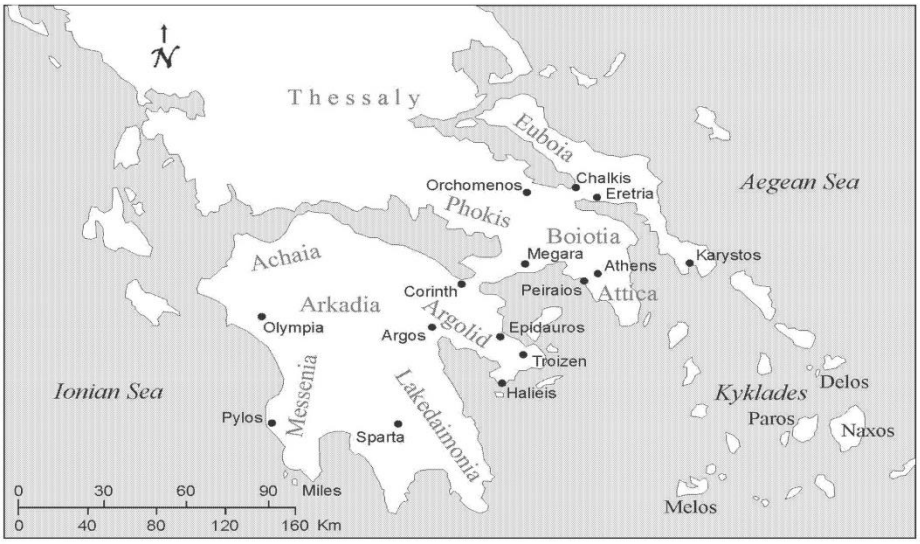

انظر الخريطة رقم (2)

الدافع الاجتماعي

وكان المجتمع الإغريقي في جوهره مبني على النظام الطبقي القائم على امتلاك الثروات، وأن كثيراً من المدن الإغريقية كانت تنحصر فيها المجتمعات حول ثلاث طبقات رئيسية.

أ- طبقة النبلاء والإشراف: وهي الطبقة المميزة في المجتمع الإغريقي التي كانت تتمتع بجميع الحقوق، حيث كانت تملك معظم الثروات والأراضي.

ب- الطبقة المتوسطة: هي الطبقة التي كانت تندرج تحتها فئات الحرفيين والمزارعين وقد كانوا أقل من الطبقة الأولى المميزة، وأن هذه الطبقة المتوسطة كانت لها ممتلكاتها المحدودة إلى جانب عدد محدد من الحرفيين والصناع(حسين، 1998، صـ 127).

ج- طبقة العامة: وهي الطبقة المعدومة في المجتمع الإغريقي، والتي كانت تمثل القاعدة العريضة من عدد السكان، وهي الطبقة التي كانت لا تمتلك سوى قوتها اليومي، وأن كثيراً من أفراد هذه الطبقة كانوا يعملون في أرض النبلاء أو في قصورهم مثل العبيد والتعامل معهم مثل الممتلكات(حسين، 1998، صـ 128).

تلك الفروق الاجتماعية أوجدت نوعًا من الحقد بين الطبقات المعدومة والطبقة المميزة التي كانت تتميز بكثير من الحقوق تلك الفجوة العميقة بين الطبقات كانت الحافز لنفور والبحث عن مناطق لمجتمعات جديدة ذابت فيها تلك الفوارق.

المحور الثالث

مظاهر حركة الانتشار

لقد تميزت تلك الحركة بمظاهر خاصة وهي ظاهرة التشابه التام بين المدن والمستوطنات الجديدة، وبين المدن الأم الحرة في بلاد الإغريق، حيث نقل الإغريق معهم عاداتهم الأصلية، وتقاليدهم ودياناتهم، بحيث أصبحت المدن الجديدة صورة طبق الأصل من المدن الإغريقية وأصبحت المدينة الجديدة والتي كانت تعرف باسم "APOEKIA" قطعة من بلاد الإغريق.

ولقد بدأت هذه المستعمرات بتجمعات في شكل جاليات إغريقية كل منها يمتثل إلى جماعته التي تخيرت أنسب الأماكن لتمركزها مكونة أول نواه للمراكز التجارية التي تطورت فيما عرف بعد ذلك وكما ذكرنا اسم "APOEKIA" حيث ظهرت معالم هذه المستوطنات في حوض البحر المتوسط وعلى شواطئ البحر الأسود.

ومن المعروف أنه عند إنشاء المستعمرة كانت تتخذ خطوات معروفة لدى الجميع، وهو اختيار قائد الجماعة وهو "OIKISTES" وهو عادة مواطن من المدينة الأم "EMETROPOLIS"(الناصري، 1998 ، صـ 137) وهو الذي يقود عدداً من مواطنيها أو ممن يريدون الانضمام إليه من المدن الأخرى كما أن اختيار المكان من السمات البارزة لمظاهر الحركة(حسين، 1998، صـ 129).

كان يتحتم على الأفراد المؤسسين استشارة كهنة "أبوللو" في دلفى قبل اختيار المكان(HDT, I , 72)وهم الذين فيما يبدو كانوا على علم بالمناطق ذات الأهمية الإستراتيجية والتجارية(Wormel , 1971,)، ويبدو أن سكان المستوطنة كانوا يؤدون القسم الذي يؤكد التزامهم بالوفاء للمدينة الأم(S.E.G. LX, 3).

نلاحظ أن نظام الطغاة الإغريقي انتشر أثناء إنشاء المستوطنات رغبة من هؤلاء الطغاة في السيطرة والتوسع للمناطق الجديدة حيث ظلت المستوطنة جزء من ممتلكات الطاغي، وأنه في كثير من الأحوال كان أبناء الطغاة يشرفون بأنفسهم ويقودون المستوطنات الجديدة بالرغم من أن الدويلة كانت ذات سيادة مستقلة(Slebert, 1963, 155).

ولقد كانت للمدينة مظاهرها العامة، حيث كان السوق "Agora" أهم ملامح المستوطنة بينما تحيط به الشوارع الرئيسية والأحياء من حولها والتي تحيط بها موقد "هستيا" المقدس في قلب المدينة بينما يلف المدينة السور، تم الأراضي الزراعية "CHORA" التي تحيط المدينة والتي تعتبر أساس حياة المدينة(Wycherley, 1962, p. 88).

ويندرج شعب مدينة ميليتوس تحت عبادة رب أو ربة معينة ويحرص على التمسك بفكرة العدالة "EUMONIA" والحرية المستمدة من هذا الرب وقد كانت العلاقات الاجتماعية والحفلات صفة أساسية من صفات المدينة وأن حقوق المواطنة رغم أنها كانت في بداية الأمر مقصورة على النبلاء إلا أنها أصبحت بعد ذلك تشمل عامة المواطنين الأحرار، بينما بقيت النساء والأجانب مواطنين من داخل المجتمع وأن امتلاك العبيد كانت صفة اقتصادية أكثر منها نفسية، وأن مالك العبيد كان أحياناً يعمل بنفسه إلى جانب عبده في الحقول (Finley, 1974, p. 90) ولقد كانت العلاقات بين المستوطنين الإغريق وسكان المناطق الأصلية تتسم بالود والتعايش سلمياً من أجل البقاء والانتعاش الاقتصادي والاجتماعي والثقافي(حسين، 1998، صـ 130).

لقد تعددت أسباب ودوافع الاستيطان عند أهل اليونان فيذكر منها أن الحاجة إلى الغذاء والتجارة هي التي شجعت على إنشاء المستوطنات في بلاد آسيا الصغرى(الناصري، 1998، صـ 181).

كانت المدن اليونانية مزدحمة جدًا لأنها تفتقر بشدة إلى الموارد الاقتصادية وأرضها لم تعط الكميات الكافية لإمداد السكان ومع الزيادة المضطردة لم تكف الأرض حاجات السكان(B.Gorhaman, 2001 , p. 60).

وطبقًا لهذا فقد تم النظر إلى المستعمرات باعتبارها مصدرًا للغذاء، فمن الطبيعي أن تحتفظ المدينة الأم أو دولة المدينة بعلاقات وثيقة مع المستعمرات الثانوية، بحيث تقدم تلك المستعمرات ذات الأرض الخصبة والمنتجة للحبوب الفائض لديها من ذلك(B.Gorhaman, 2001 p. 601).

فقد تقع إحدى المستعمرات في موقع مميز له أغراض تجارية مميزة، لكنها تفتقر إلى الأرض الزراعية اللازمة لإمداد الشعب بالغذاء فيكون الدافع وراء استيطانها تأمين طرق التجارة وليس من أجل الغذاء، في حين أن مستعمرة أخرى قد تكون أرضًا صالحة للزراعة وعلاقاتها مع قبائل الوطن الأم علاقة ضعيفة، وبالتالي يتم استعمارها للاستفادة من أراضيها الخصبة من الزراعة(B. Gorhaman, 2001 , p. 61).

يرجع البعض أن هذه الحركة جاءت كنتيجة تدهور وسقوط إمبراطوريات الشرق القديم، خاصة بعد تدهور السيطرة الفينيقية على مياه شرق البحر المتوسط والتي كانت تحد من نشاط بلاد اليونان البحري والتجاري(الناصري، 1998، صـ 151).

ومستعمرة يتم استيطانها بهدف استغلال مواردها الطبيعية الوفيرة واستخدام أرضها الخصبة في الزراعة وإرسال عمالها للعمل في مستوطنات أخرى(B. Gorhman, p. 61).

حتى في مصر التي كانت قوة كبيرة لها كيانها في المنطقة، أصبحت في ذلك الوقت تعاني انهيارًا مستمرًا فقدها نفوذها وقيادتها، ووضعت الأحوال السياسية أمام أهل اليونان فرصة نادرة للاستيطان، فالبحر المتوسط مفتوح أمامهم دون عوائق ولا منازع، وخاصة عندما زحفت الإمبراطورية الفارسية نحو البحر المتوسط إبان القرن السادس ق.م، في تلك اللحظة كان الاستيطان اليوناني قد ثبت إقدامه، وأصبحت المستوطنات اليونانية قوة واقعية حقيقية وقادرة على الدفاع عن نفسها وعلى أتم الاستعداد لإثارة المدن اليونانية(الناصري، 1998، صـ 151).

ولما كان الوضع السياسي والاجتماعي للفرد في بلاد اليونان مرتبطًا بما يملك من أرض زراعية، فقد أدي ذلك إلى انتشار السخط بين السكان الفقراء المعدمين، وكثيرًا ما دفع اليأس السياسي للطبقات المعدمة إلى ترك الأرض والبحث عن وطن جديد يحققوا فيه ذاتهم(الناصري، 1998، 151).

وبدء من القرن الثامن ق.م تم إرسال جماعات كبيرة إلى مناطق مختلفة من المستعمرات لتصبح مستوطنات دائمة ومستقلة، أطلقوا عليها اسم الأبويكيا Epopkiai.

ومع مرور الوقت زاد عدد سكان المستوطنات ليصل تعدادها إلى عشرات الآلاف من السكان وحققت اكتفاء ذاتيًا بل فائضًا تم إرساله إلى مستوطنات شقيقة وإضافية أنشأتها المدنية الأم لتدعيم سيطرتها الزراعية على المنطقة أو لتوسيع نفوذها التجاري(B. Gorhman, 2001, p. 61).

كذلك وجد المواطنون المثقلون بالديون في الهجرة منفذًا للهرب تخلصًا من مزلة الديون، وبداية مرحلة جديدة من الحرية بدلاً من البقاء تحت عذاب أو عبودية الدين، إذ لم يكن هناك أعراف أو تقاليد تنظم العلاقة بين الدائن والمدين في تلك المرحلة فيتحول العاجز عن سداد دينه إلى "رقيق" يتصرف فيه الدائن كما يشاء سواء بالبيع أو الحبس، بل تعد ذلك إلى أولاد المدين وكل من يدخل في ذمته، حتى أصبح هناك طبقة اجتماعية تعرف باسم "رقيق الدين" (الناصري، 1998، صـ 52).

وتعكس كل مستعمرة من هذه المستعمرات الظروف المتنوعة التي نشأت فيها فبعض هذه المستعمرات اعتمد اقتصادها على الزراعة وصيد الأسماك واستغلال المواد الخام مع السكان الأصليين، وكان يطلق على تلك المستعمرات اسم أمبوريا*. Emporia(B. Gorhman, 2001, p. 62).

ومن الملاحظ أن من ضمن الأسباب الرئيسة للاستيطان ازدهار النشاط البحري والتجاري نتيجة للتطور فن صناعة السفن ذات الطوابق العديدة من المجدفين خاصة السفن ذات الثلاث طوابق من المجدفين (triremes) أو ذات الخمسين مجدفًا (Pentakasia)(B. Gorhman, 2001, 62)، وبذلك لم يعد

الإبحار مرهونًا بمواقيت الرياح في مواسم معينة وفي اتجاهات محددة، بل أن سرعة السفن تضاعفت(الناصري، 1998، صـ 198).

وقد ركز الإغريق مستوطناتهم الاستيطانية في مناطق معينة مثل جنوب إيطاليا، وعلى سواحل خليج نابلس وكيليكيا شمال بحر إيجه وتضم خالكيدون والركن الشمالي الشرقي من البحر المتوسط ويشمل هيلسبونت والبحر الأسود والبوسفور(B.Gorhman, 2001, p. 62).

وفرت منطقتا بروبونتوس والبحر الأسود الكثير من الموارد الغذائية والمعدنية لأهل اليونان وكان يسكنها سكان محليين من المجتمعات اليدوية، والتي قدمت الكثير للإغريق في مجال التجارة بالرغم من طبيعتهم العدائية في بعض الأحيان(B. Gorhman, 2001, p. 62).

دوافع الاستيطان في ميليتوس:

حدث الاستيطان اليوناني في آسيا الصغرى في القرن العاشر ق.م، وربما في الجزء الأخير من القرن الحادي عشر ق.م، وإن جماعة من المستوطنين من منطقة بيوتياπιοτία من اليونان استوطنت في منطقة ميكالى وظلت هذه الجماعة النواة الإيونية المهيمنة التي ربما انضم إليها أجيال متعددة من الجماعات الأصغر من أماكن مختلفة من اليونان، والتي اندمجت مع السكان الأصليين إلى حد ما، قد أضفوا عليهم الطابع الأيوني بناءً على الاستيطان (Roebuck, 1955, p. 36).

وبدءًا من 750ق.م استطاع أهل اليونان حل مشكلاتهم الاقتصادية عن طريق الاستيطان، وهي السياسة التي ساعدتها في توسيع تجارتها إلى المدن البعيدة (Voikmann, 1999, p. 97).

ومن المؤكد أن تماثل الظروف المناخية وتشابه البيئة الساحلية في منطقتي البحر الأسود والبحر المتوسط وبلاد اليونان كانا من العوامل المسئولة عن وجود ميول استيطانية ملحوظة لدي أهل اليونان في هذه المناطق، فأينما كانوا يذهبون يجدون ساحل مثل سواحل بلاد اليونان مع عدم وجود تغير كبير في درجة الحرارة أو المناخ الذي لا يشعرهم بأنهم في أرض أجنبية غربية عن بلادهم (الوطن)، لكن هذا القول وإن كان ينطبق على الأجزاء الأخرى من العالم اليوناني إلا أنه لا ينطبق على الاستيطان الأيوني على البحر الأسود(A. Johson, 1913, p. 797).

ولقد كانت أيونيا ولا تزال أرض الخلجان والجداول فأرضها صغيرة نسبيًا، لكن ساحلها كان طويل لدرجة أن الرحلة البحرية عبر شواطئها قد تستغرق أربعة أضعاف المدة التي تستغرقها الرحلة البرية في طريق مباشر(Strabo, VI, p. 636).

إنه على الرغم من أن أهل أيونيا في آسيا كان يسكنون أجمل المدن بأجمل مناخ ظلت أيونيا في حالة خطر مستمر، نظرًا لطمع الآخرين السيطرة على إمكانياتها المادية وذلك في أمرين، الأول: التجاوزات من قبل الخطر الليبي والأمر الثاني: الشك والعداء المتبادل فيما بين المدن الأيونية (Burgh, 1901, p. 97).

فمنذ النصف الثاني من القرن السابع ق.م أرسلت أيونيا أول موجه من المستوطنين إلى أول مستعمراتها (R Tstsknladze, 2006 , p. 30) وقد اختلف في المصادر الأدبية حول تاريخ الاستيطان فمنهم من يذكره إلى أواخر القرن الثاني عشر ويمتد إلى القرن الحادي عشر ق.م وفي القرنين العاشر والتاسع ق.م هاجر مهاجرون جدد من اليونان وجزر بحر إيجه للاستيطان في أيونيا والمناطق الواقعة على الساحل(Roebuck, 1955, p. 26 and 496).

وقد استقر المهاجرون حول خليج إفسوس وميليتوس فكانوا سبب تطور كثيرًا من المدن الرئيسية مثل ساموس وميليتوس وميوس برايث وافسوس وليبدوس λεπιδός وتيدوس (Roebuck, 1961, p. 495).

ومنذ البداية سنجد أنفسنا أمام الهجرة الأيونية خلال الغزو الدوري والعصر الميكيني، فمثلا بعض الجماعات الأيونية تشترك مع أربع قبائل عرقية في الأصل الأيوني في أثينا (Roebuck, 1961, p. 495).

أن أغريق أهل ميلتيوس احتفظوا بالصفة الأيونية خلال القرن الخامس ق.م، في حين أن البعض الأخر مثل إفسوس، قام بتعديل هيكلها الأصلي حيث حدث مزج بين العناصر المحلية الموجودة في هذا المكان من الناحية الاجتماعية والسياسية (الناصري، 1998، صـ 149).

يمكن أن نرى آثار ودلائل هذه التعديلات التي جرت لضم القبائل الأيونية والمواطنين الأناضوليين تماشيًا مع التحضر أو الزحف الحضري مثلما تغيرت أيونيا من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد المختلط (Roebuck, 1961, p. 495).

أدت الظروف البيئية في بلاد اليونان إلى الانتشار في ربوع العالم المسكون (Oikoumene)، وجدير بالذكر أن الاستيطان كان صفة أساسية للحضارة اليونانية، وميزها عن الحضارة المصرية القديمة، أو حضارات الشرق الأدنى القديم التي فضلت أن تبقي داخل موطنها من أجل مواطنيها، ولهذا فحركة الاستيطان ترجع إلى أيام الحضارة الموكينية وظلت قائمة حتى العصر الهيللينسي والروماني(الناصري، 1998، ص 149).

يري كوك أن الحضارة اليونانية تطورت في أيونيا، بفضل هذه المستوطنات، حيث خلقت الغربة والشتات شعورًا بالحاجة إلى القومية اليونانية حفاظًا على الوجود الحضاري في مواجهة الشرقيين (J. M. Cook, 1955, p. 50).

وقد انتهي المستعمرون الأيونيون إلى مجتمعات مختلفة تماما عن بعضها البعض، وعن تلك المجتمعات التي خلفوها في بلادهم الأصلية، فُعندما أبحر أهل اليونان ووصولاً إلى آسيا الصغرى، لم يركنوا إلى فراغ وإنما إلى الإمبراطورية الفارسية ومن البداية امتزجوا بالسكان المحليين (Park, 2005, p. 27).

فقد جاء أهل اليونان بعد الفينيقيين في مختلف مناطق البحر المتوسط سواء شماله أو غربه، وصلت المستعمرات اليونانية محل المستعمرات الفينيقية المتصلة مع المراكز التجارية اليونانية، التي بلغت حوالي 250 مركزًا كان يتم فيها تداول السلع والمنتجات، وفيما يتعلق بهذا التطور التجاري والريادي فقد كان أبرز المدن في هذا المجال. مدينة ميليتوس التي تقع غرب آسيا الصغرى (Whibley, 1931, p. 518).

في الفترة ما بين القرنين العاشر والثامن ق.م كان الاقتصاد الأيوني لا يزال اقتصادًا زراعيًا، حيث أن الأرض الزراعية الصالحة لزراعة المحاصيل والواقعة تحت تصرف ميلتيوس محدودة للغاية، فلم يكن لديهم المساحات اللازمة للزراعة مثلما كان الحال في مدن مثل إفسوس وكلوفون (Roebaek, 1949, P. B).

وطالما بقيت ميليتوس محصورة في مواردها الشاطئية، فإن ازدهارها سيظل مقيدًا إلى حد كبير، وبناء عليه فإنه مع نهاية الغزو الدوري حولت ميليتوس اهتمامها وتركيزها من الداخل إلى الخارج عن طريق التجار والتوسع الخارجي(B. Gorhman, 2001, p. 47)

أن أغلب مدن أيونيا تحتاج إلى نبات البردي والحبوب، أضف إلى ذلك أن المنطقة لم يكن لديها كميات كافية من الحبوب لإطعام شعبها المتزايدة، ولم يتم الوصول إلى التوازن بين الغذاء والسكان إلا عام 700ق.م (Roebuck 1995, PP. 19-20).

وقد أصبحت ميليتوس مشهورة بتصدير المنسوجات وخاصة الملونة ذات الألوان الوردية، كما قامت بصناعة الأثاث وزيت الزيتون والنبيذ، حيث أن المدينة كانت المقر الطبيعي لصناعة الزيتون؛ لأن ذلك مذكور في قصة تروى كيف كان الفيلسوف طاليس θαλής يتخذ ركن في السوق لعصر الزيتون لإثبات أنه رجل أعمال ناجح (B. Gorhman, 2001, p. 47) وكل ذلك يدل على أن ميليتوس كانت تمتلك الإمكانيات التجارية التي تؤهلها لتصبح المدينة اليونانية الرائدة في آسيا الصغرى والراعية لحقوق أهل اليونان في هذه المنطقة (Reobuck, 1959, p. 20).

لقد ظلت ميليتوس من أقوي المدن في آسيا الصغرى، وواحدة من أكبر المراكز الاستيطانية فينسب إليها ما لا يقل عن 75 مستعمرة وأغلبها على سواحل البحر الأسود التي كانت شواطئه تمثل شرايين الحياة بالنسبة لأهل اليونان.(Lepodrov, 2012, p. 132) ومن أبرز المستعمرين المليتيين أرجونوتنس Ἀργοναύτης(Argonoutns) الذي ركب البحر بحثًا عن الصوف الذهبي (Golden fleece) (Gonen, 2000, p. 270).

أن سكان ميليتوس بدءوا يهربون من قبضة الفرس عام 499 ق.م، حيث كانت الاختيارات المتاحة أمامهم أما الفرار أو البقاء ثم الاستعباد أو القتل، لذا فإنهم أنشئوا ما بين 75 إلى 90 مستعمرة حول البحر الأسود، ومستعمرات أخرى كثيرة في غرب البحر الأسود، وبالطبع كان هناك عجز في الأراضي وعجز في الغذاء، لكن لم يكن ذلك بسبب الزيادة السكانية إنما بسبب نقص الموارد الاقتصادية التي استولى عليها العدو الفارسي (Tststs khladze, 2006 , p. 30).

أن أهل ميليتوس لم يكونوا يدخلون في الحرب بطاقة كبيرة، إنما ينظرون إلى الحرب على أنها الهاء لهم أو انشغال عن مصالحهم التجارية، فقد كانت سياستهم مبنية على النمو والأزهار من خلال السلام وليس الحرب، كما أننا لا نجد أن كل المدن الأيونية كان لها نفس الميل أو الرغبة للاستيطان (A. Johson, 1913, p. 800).

المحور الرابع
مستعمرات ميليتوس

وأكثر المدن الأم نجاحًا وأكثرها شهرة من حيث عدد مستعمراتها وارتفاع مستوي الرخاء فيها هي ميليتوس (B Gorhaman, 2001 , p. 63) ويذكر لنا المؤرخ سترابو "أن أعمال مدينة ميليتوس كثيرة، لكن أبرز تلك الأعمال وأعظمها هو عدد مستعمراتها، فقد كان البحر الأسود تقريبًا خاضعًا للاستيطان من قبل هذه المدينة، وكذلك منطقة بحر مرمرة وغيرها من المناطق الجيدة الكثيرة (Strabo, XIV, p. 635)

ἔχει δὲ τέτταρας λιμένας ἡ νῦν, ὧν ἕνα καὶ στόλῳ ἱκανον.πάλλα δὲ τῆς πόλεως ἔργα ταύτης , μέγιστον δὲ τὸ πλῆθος τῶν αποικιῶν . ὅ τε γὰρ Εὔξεινος . πόντος ὑπὸ τούτων συνώκισται πᾶς προποντὶς .

وقد أصبحت ميليتوس المؤسس لعدد من المستعمرات التي بلغ عددها 90 مستوطنه خلال العصر القديم (Carttedge, 2011, p. 33) وأنها لأكبر مستعمرة يونانية كبرى وأقامت شبكة بحرية كبيرة عبر البحر الأسود وغيره من الأماكن في الشرق (Ball, 2016, p. 4).

وقد ذكر المؤرخ سينيكا أنها أنشأت 75 مستعمرة (Seneca, lucllum Epistulaep. 72) بينما يؤرخ بليني قد بلغت مستعمراتها حوالي 90 مستعمرة(Pliny. Natural. History, V, 112).

Et inda clxxx Miletus Ioniae caput, lelegies antea et pitusa et Anactoria nominat, super xc orbium per euneta maria genetrix, nec fraudanda cive cadino quiprinus prorsam orationem.

بناء على عدد مستعمرات ميليتوس هي أكبر دول المدينة الأم في بلاد اليونان، وهناك بعض المزاعم التي تذكر أنها مستعمراتها أكثر من أي دولة مدينة أخرى في بلاد اليونان (A. J . Graham , 1999 , p. 98).

يقول سترابو أن منطقة بونتوس على البحر الأسود جميعها مستعمرة من قبل أهل ميليتوس بالإضافة إلى بروبونتس وأماكن أخرى كثيرة (Srabo, X, 1).

وطبقًا لما ذكره المؤرخ بوليبيوس فقد زعم سكان إياسوس أن مدينتهم كان في الأصل مستعمرة ثانوية لارجوس التابعة لجزر البلوبونيز جنوب اليونان (Polybius, the historles, XI , 12) وأنه تم إعادة استيطانها من جانب ميليتوس لتعويض خسائرهم التي عان منها خلال حربهم مع الكاريين (Bryceg 2009, p. 327).

بفضل هذا كله ازدهرت ميليتوس وزادت ثرواتها من مستعمراتها على البحر المتوسط والبحر الأسود ومصر، وسرعان ما أصبحت أهم المدن الاثنا عشر الموجودة في منطقة أيونيا (Reddish, 2003, p. 420).

انظر خريطة رقم (3)

ونظرًا لأن التجارة في الجزء الشرقي من ميليتوس مقيدة بسبب صعوبة المواصلات في الأراضي الداخلية تحولت ميليتوس إلى الغرب وإلى التجارة عبر البحر ومن الخطوات الأولى التي اتخذتها في تلك العملية ضم جزر سبوريد. (B. Gorhman, 2001 , p. 49)

وقد ذكر سترابو أن ميليتوس استطاعت احتلال جزيرة وليروس، ووضعت هذه المناقشة من قبل استرابو في قسم المستعمرات الميليتية في كل من "ترود" وبروبونتس (Strabo, XIV , p. 635).

Ἀναξιμένης γοῦν ὁ Λαμψακηνὸς αὕτω φήσιν, ὅτι καὶ Ἴκαρον τὴνχ νῆσον καὶΛέρον.

مع العلم أنه في القرن الخامس ق.م كانت جزيرة ليروس مرتبطة بميليتوس لما ذكره هيرودوت، عندما كان القائد الميلتي إرستاجوراس Ἀρισταγόρας يعاني من تراجع شعبيته في ميليتوس خلال الثورة الأيونية عام 499 – 494ق.م (Kinns, 1986, p. 233) نصحه هيكاتيوس بأن يذهب إلى ليروس وأن يجهز قوة هناك يستخدمها كقاعدة انطلاق لعملياته، وبالتأكيد عندما ظهرت ميليتوس في قائمة الجزية الأثينية في منتصف القرن الخامس ق.م كانت في قبضتهم وتحت سيطرتهم.

Ἐκατάιου μὲν νῦν τοῦ Ἡγησάνδρου,ἀνδρὸς λογόποιου,τουτέων ἐς οὐδετέρην στέλλειν ἔφερε ἡ γυώγη,ἐν Λέρω δὲ τῇ νήσω τεῖχος οἰκοδομησάμενον ἡσυχίην ἄγειν,ἢν ἐκπέση ἐκ τῆς μιλήτου . ἔπειτα δὲ ἐκ ταύτης ὁρμώμενον κατὲ λεύσεσθαι ἐς τὴν μίλητον.

والدليل على سيطرة ميليتوس على جزر سبوريد غير ثابت، فبالإضافة إلى ليروس هناك جزيرتان ارتبطا بشدة بميليتوس حتى في الخصبة الهيللينية إلا وهما ليبسيا Λειψίαوباتموس πάτμος فأصبحت ليبسيا تحت سيطرة ميليتوس منذ مطلع العصر القديم، لكن لا يوجد دليل حاسم على ذلك، ومن بقية الجزر إكاروس اليونانية خلال القرن السابع ق.م (Ehrhardt, 1983, p. 15 and 20).

لكن استرابو هو المؤرخ الوحيد الذي شهد بارتباطها بميليتوس طوال الوقت، فقال أنها مستوطنه ميليتية، أما كالمنوس فقد كان لها جزء ميوكيني وجزء قديمًا، لكن لا يوجد ما يشير إلى أصل سكانها، أما كورسياي κορσείفمن المحتمل أنها كانت ضمن جزيرة ساموس لكننا لا نعلم شيئًا عن التاريخ المبكر لجزر ليد وتراكيا (Strabo, XIV. p. 36).

وقد ظهر نفوذ ميليتوس في جزر سبوريد وخاصة ليروس وليبسيا وياتموس وربما إتاروس في أواخر القرن السابع ق.م، أن سكان ميليتوس قد أنشأوا مستعمرات في كل من بحر مرمرة والبحر الأسود، وليس من المؤكد أنهم استطاعوا تجنب هذه القواعد البحرية المهمة القريبة من وطنهم، ومرة أخرى فإن ليروس تمثل نموذجاً في هذا الخصوص فليس فقط كانت موانيها رائعة، ولكن أيضا أثناء الحروب البيلويونيزية استخدمت كنقطة استطلاع من جانب الأسطوليين الأسبرطي والاثيني على السواء (Cook, 1927, pp,. 38, 116).

Ἀστυόχο τὸν ναύαρχον προσταχθεῖαι κομίσαι, κατέπλευσαν ἐς Λέρονι πρῶτου τὴν πρὸ μιλήτου νῆσον.

ἔπειτα ἐκεῖθεν οἰσθόμσνοι ἐπὶ μιλήτω ὄντας Ἀθηναίους ἐς τὸν Ἰασικὸν κόλπον πρότερον πλεύσαντες ἐβούλοντο εἰδέναι τὰ περὶ τῆς μιλήτου. ἐλθόντος δὲ Ἀλκιβίαδου ἴππω ἐς τειχιοῦσαν τῆς μιλησίας , αίπερ τοῦ κόλπου πλεύσαντες ηὐλίσαντο,πυνθάνονται τὰ περὶ τῆς μάχης παρῆν γὰρ ὁ Ἀλκιβιόδης καὶ Ἰωνία καὶ τὰ ξύμπαντα πράγματα διολέσαι , ὡς τάχιστα βοηθεῖν μιλήτω καὶ μὴ περὶ δεῖν ἀποτειχισθεῖσαν.

بالإضافة إلى مستعمر منافس يسيطر على واحدة أو أكثر من هذه الجزر القريبة، يمكن أن يستَّخدمها كقاعدة يهدد منها مدينة ميليتوس (HDT, V, 125).

لذا كان من الخطر أن يتم السماح لتلك الجزر بأن تسقط في يد المنافسين، وبالتالي فإن هذه الحجة مقنعة، لكن مضامينها بالكامل تحتاج إلى إعادة نظر، حيث أنها أشارت إلى تاريخ مبكر لضم هذه الجزر أسبق مما هو مفترض، فأول مستعمرات ميليتوس المعروفة يرجع تاريخها إلى الربع الثالث من القرن السابع ق.م بل وربما إلى القرن الثاني ق.م (B. Gorhman, 2001 , p. 50)

قد ذكر المؤرخ ديودورس الصقلي أن مدينة ميليتوس سيطرت على بحر إيجه في نهاية القرن السابع ق.م، ولا نستطيع أن نستنبط من الدليل الأدبي أن ميليتوس سيطرة على بحر إيجه بنفس الطريقة أو الدرجة التي سيطرت عليه بها أثينا في القرن الخامس (Plodoros sicolus, Diodoros, siculus, volume, 11,7).

تعد ميليتوس رائدة في أيونيا واشتهرت دائما بنفوذها التجاري والاستيطاني وظهر ذلك واضح في مصر ولعب أهل ميليتوس دورًا تجاريًا استيطانيًا ظاهراً، الكل يشاهده القاصي قبل الداني، وعلى سبيل المثال وليس الحصر مستعمرة نقراطيس في مصر (B- Gorhaman, 2001,p. 54).

وقد كان هناك علاقة تجارية ما بين مصر وميليتوس في القرن السادس قبل الميلاد وخير دليل على ذلك أن أهل ميليتوس هم الرواد الأوائل في مصر وهم أول من استخدم السفن البحرية طبقًا لما ذكره هيرودوت (HDT, II, 178).

وفي مصر لعب أهل أيونيا دورًا في إعادة العلاقات التجارية، وقد وصل أهل أيونيا في منتصف القرن السابع ق.م إلى مصر، ولكن أول دليل حقيقي على الوجود الأيوني لم يظهر إلا مع فترة حكم إبسماتيك الأول (B. Gorhman, 2001 , p. 54).

فطبقًا لما ذكره هيرودوت قام إبسماتيك الأول بتوظيف جماعة من قراصنة البحر من أيونيا وكاريا للعمل كجنود مرتزقة لمساعدته في التخلص من 11 عدوًا احتشدوا ضده، ثم قام بعد ذلك بمنح الجنود أراضي في يوباستيس الواقعة على مدخل الفرع البيلوزي لنهر النيل، تلك هي بداية ظهور أهل أيونيا في مصر (HDT, II, 178).

وقد ذكر سترابو قصة تنص: على أن أهل ميليتوس تحديد حيث قال أنه خلال فترة حكم إيسماتيك، أقام أهل ميليتوس مركز (بولبتاين) الواقعة على مدخل فرع النيل، ونصبوا مخيمًا أو مستوطنة أطلق عليها سور أهل ميليتوس.

أما موقع سور المايلتين فهو في الغرب على الفرع البولبناني للنيل شرق الفرع الكانوبي للنيل، ولكن نظرًا لأن سور المايليتين لم يتم العثور عليه، فقد شكك بعض المؤرخون في رواية سترابو كلها، معتقدين أنه أعتمد على آثار متأخرة عن تفوق أهل ميليتوس في مصر لكن ليس لها سند تاريخي (B. Gorhman, 2001 , p. 54).

وبالرغم من ذلك فإن وجود المرتزقة الإغريق كان في الحاميات والحصون المنتشرة في عدد من المواقع في مصر وإعدادهم مثيرة للعجب، فبلغت حوالي 30 ألف من هؤلاء المرتزقة الأيونيين والكاريين كانوا مستقرين في سايس، حيث قام الملك المصري إبريز بتوظيفهم في النصف الأول من القرن السادس ق.م (HDT, 11 , 154)

Πυθόμενος δε καὶ ταῦτα ὁ Απρίης ὡπλιξε τοὺς ἐπικύρας καὶ ἤλαυνε ἐπὶ τοὺς Αἰγύπτιους . εἰχε δὲ περὶ ἑωυτὸν κᾶρας τε καὶ ἴωνας ἄνδρας

ἐπικούρους τρισμύριους. ἦν δὲ οἱ τα βασιλήια καὶ πόλι,μέγαλα ἐόντα καὶ οξιοθέητα. καὶ οἵ τε περὶ τὸν Ἄμασιν ἐπ’τοὺς ξείνους . ἔντε δὴ Μωμέμφι πόλι ἐγένοντο ἀμφότεροι καὶ πειρησέεθαι ἐμελλήλων.

وترجع آثار وأنقاض الإغريق الموجودة في تل الدفنه وأغلبها من شرق اليونان إلى أواخر القرن السابع ق.م، وتشمل تلك الآثار قلعة أو حصنًا كان يسع 20 ألف فرد وفي ممفيس يوجد أيضا آثار يونانية قديمة من القرن السابع ق.م، بالرغم من أن هيرودوت قال أن الملك "أماسيس" Ἀμάσις نقل اليونانيين القدماء إلى هناك في القرن السادس ق.م

وبالتأكيد نستطع أن نلخص أن جنود المرتزقة من أهل كاريا كانوا كثيرون في مصر، بدء من منتصف القرن السابع ق.م، حيث كان في صفوفهم مرتزقة من ميليتوس، ولما عمل هؤلاء المرتزقة بالتجارة صاروا تجارًا مدفوعين بلا شك بتوافر الحبوب والسلع في مصر، ولكن وجدوا أن الوصول إلى الأسواق المصرية محدودًا ومقيدًا، قد رفض فرعون مصر السماح بإقامة إقطاعيات للإغريق على أرضه (B. Gorhaman, 2001, p. 56).

وذلك حتى لا ينتشر الإغريق في مصر ويقيموا مقاطعات تجارية في المدن المصرية كما فعلوا في الشرق الأدنى، حيث أجبر الفرعون الإغريق جميعًا بغض النظر عن أي مدينة ينتمون إليها، وتم إقامة مركز تجاري واحد للإغريق على مستوي مصر في نقراطيس ذلك على الضفة الشرقية لفرع النيل الكانوبي (B. Gorhaman, 2001, p. 56).

أحتل أهل ميليتوس موقعًا متميزًا في نقراطيس بعد أن سمح لهم الفرعون الإقامة في نقرطيس الحصن الكبير الذي أنشأه اليونانيون عام 610 ق.م وفي ذلك المكان أنشئوا أيضًا مركزًا أو محطة تجارية كانت تعرف باسم "Milesionteiches"(Freely , 2012 , p. 3)

وقد ذكر هيرودوت أن تجار ميليتوس هم أول من أسس نقراطيس(HDT, 11, 178)وقد يكون صحيحًا أن التجار الأوائل قد جاؤوا من ميليتوس حيث بقي تقويمها الذي ظل مستخدمًا في نقراطيس حتى القرن الثاني الميلادي رغم اختفائه في ميليتوس نفسها (الناصري، 1998، صـ 177).

ويوجد رأي أخر حول نشأة نقراطيس وهي أن قصتها دائما ترجع تأسيسها إلى أهل ميليتوس، وفي موقع بحري تم تأسيس نقراطيس وهذه الطريقة التي أسس بها أهلميليتوس مدينة نقراطيس (Strabo, IV, 1) أصبحت نمطاً أو أسلوباً من المصادر الأدبية ربما لسمعة ميليتوس المتعلقة بإقامة المستعمرات، وهذا ما يؤكده الدليل الأثري (B. Gorhman, 2001, p. 57).

وفي مصر قام الملوك الفراعنة بتوظيف جماعات أو عناصر من أهل أيونيا كجنود مرتزقة منذ مطلع القرن السابع ق.م وفي 650 ق.م اشترك أهل ميليتوس مع عدد من المدن مثل خيوس ووتيوس ووفوكايا وكلازومنا ووردوس وكنيدوس وهالكرناسوس ومثيلين وساموس وقاموا بإنشاء مستعمرة نقراطيس على شاطئ دلتا نهر النيل (R. TSTS Kladze, 2006, p. 14).

وهذه المستوطنة كانت تحت السيطرة المصرية الصارمة، حيث مُنع التزاوج فيما بين الإغريق والسكان المحليين المصريين، كما قام الكثير من عناصر متعددة بإنشاء معابد مشترك (هللينيون) (Hellenion) ينتمي إلى مدن يونانية لكلا من المنطقة المحيطة ببحر إيجه، وجزيرة ساموس، ومدينة ميليتوس ولم يكن ذلك المكان محطة تجارية فحسب بل كان مركزًا لإنتاج الفخاريات والأختام المنقوشة على الجعارين (R. TSTS kladze, 2006, p. 14).

نظرًا لأن الملك المصري أماسيس تحمس للإغريق فقد قدم لهم خدمات كثيرة وخاصة الذين جاءوا إلى مصر، فإذن لهم بتأسيس نقراطيس وسمح لهم بإقامة المذابح للإلهة والساحات الواسعة (HDT, 11 , 178).

أما ادعاءات المدن الأخرى بأن لها نصيبًا في ذلك، فهي مجرد مزاعم وما يقومون به في هذا الخصوص لا أساس لها من الصحة، لكن الإيجنتيين قاموا بأنفسهم ببناء معبد للإله "زيوس" ومنفصل عن بقية المعابد والأماكن المقدسة، وكذلك قام أهل جزيرة ساموس ببناء معبد للآلهة "هيرا" وقام الميليتيون ببناء معبد للآلة أبوللو.

كما أن الحفائر وأعمال التنقيب في نقراطيس أكدت وجود ثلاثة من المعابد التي ذكرها هيرودوت، فمعبد أبوللو الميليتي يرجع تاريخه إلى مطلع القرن السادس ومعبد هيرا الخاص بأهل جزيرة ساموس المجاور له من المحتمل أنه يرجع إلى نفس الفترة(HDT, 11 , 178).

أما هيللينيون فقد كان تقريباً بعد عام 570 ق.م، ويتواكب مع فترة حكم (أماسيس) وتم إنشاء معبدين آخرين أيضًا أحدهما لافروديت ويرجع تاريخه إلى أوائل القرن السادس ق.م، والثاني (لديوسكرو) والذي لم يتبقى منه سوي أطلال قليلة جدًا لا تساعد على معرفة تاريخ إنشائه على وجه الدقة (B. Gorhman, 2001 , p. 58).

وانطلاقًا من حقيقة أن ميليتوس كانت واحدة من المدن الثلاثة التي بنت معبدها الخاص بها فمن الممكن أن نستنبط أنها كانت تتمتع بأفضلية.

قال هيرودوت أن تلك المدن التي شاركت في إنشاء هيللينيون، مثل مدينة ميليتوس وجزيرة ساموس وقامت بتعيين الضباط المسئولين عن الميناء، وبناء عليه من المفترض أنهم كانوا يسيطرون على نقراطيس ومن ضمنهم أهل جزيرة ساموس وأهل ميليتوسوأهل مدينة الإيجيين في ذلك الأمر (HDT, 11, 148, p 1-3).

ونستخلص من إنشاء هيللينيون أن هناك توحدًا سياسياً للمستوطنات اليونانية (B. Gorhman, 2001 p. 58)، وما يؤكد ذلك أن الوافدين الجدد توحدوا معًا ضد القوى القديمة (Austin, 1970, pp. 31-32).

وهناك دليل ميليتي أخر على نشأة نقراطيس من قبل أهل ميليتوس بالإضافة إلى معبد أبولو (الناصري، 1998، صـ 199) تم اكتشافه في نقراطيس، وهذا الدليل وصفه مولر، (Moller) بأنه عبارة عن وجود العنز البرية الوسطى وهو نمط معماري ميليتي النشأة وبعض أواني شعبية ترجع إلى القرن السادس وعدد من الأطباق والطيور والطاسات الأيونية (Moller, 2000, p. 61).

كان هناك علاقة ما وطيدة بين كاهن الوحي الموجود في (ديديما) والملك المصري نخاو الثانيNichIIملك من ملوك الأسرة السادسة والعشرين، لدرجة أن هذا الملك نخاو الثاني خصص زيه الشخصي للإله أبوللو وكان ذلك بمثابة تبرع من هذا الملك للإله (S. Bramn, 1978, p. 70).

وكان أهل أيونيا يرسلون زيت الزيتون والنبيذ إلى مصر والذي كان جزء منه موجه للاستهلاك اليوناني المحلي، بالرغم من أن زيت الزيتون بالنسبة للمصريين يفوق زيت الخروع وزيت السمسم، ومن المحتمل أن أهل ميليتوس كانوا يصدرون الأثاث، وقد تم العثور على خزائن الفضة اليونانية التي كانت تشتمل على سباكك وعملات في مصر والمشرق (B. Gorhman, 2001 p. 59).

أن معبد أبوللو يقع على بعد 20 ميلاً جنوب ميليتوس، هذا المعبد من أعظم المعابد في (هيللاس) (Hallas) وأكثرها ثروة، يوجد به وسيط الوحي أو الكاهن الأعظم عند اليونان في آسيا الصغرى، الذي يلجأ إليه جميع أهل أيونيا وغيرهم من الشعوب، كما أنه مليء بالقرابين الثمينة التي يهديها الملوك من

الحلي والأموال التي يتم إيداعها في المعبد لتكون في مأمن، وكان من الممكن أن تساعد تلك الكنوز أهل أيونيا في مقاومة الفرس، وبناء أسطول عظيم، لكنهم إما لخوفهم من تدنيس المقدسات أو خوفهم من أن يؤثر ذلك على غيرهم، فأنهم رفضوا انتهاك حرمة المعبد (Burgh, 1901, p. 14).

وهذا يدل على أن أهل اليونان كانوا يدفعون ثمن الكثير من مشترياتهم نقدًا، على الرغم أن أهل مصر لم يكونوا يثمنوها بقيمتها النقدية، وإنما كانوا يقومونها بالذهب، كما أن البضائع المصرية الرئيسية التي كانت متاحة لأهل ميليتوس هي الحبوب (B. Gorhman, 2001,p. 59).

ويبدو أن ميليتوس بالذات في تقدم في علاقتها التجارية مع الحضارات المختلفة مثل الحضارة المصرية القديمة، ومع ذلك لم تكن التجارة هي أقصي حدود التغلغل اليوناني في الخارج، بل أن الأيونيين وغيرهم بدأوا منذ وقت مبكر في إقامة مدن يونانية كبرى في أماكن بعيدة (B. Gorhman, 2001,p. 59).

قد بدأ عصر الاستيطان الميليتي في البحر الأسود في منتصف القرن الثامن ق.م وأستمر لما يزيد عن مائتي عام والذي كان حافزًا مباشرًا في تحقيق الرخاء في العالم اليوناني (B. Gorhman, 2001,p. 59). وامتد من 700 ق.م إلى 550 ق.م

قد ذكر استرابو أن ميليتوس كان لها الكثير من الإنجازات[1] وأعظمها بشكل عام هو عدد مستعمراتها سواء في البحر الأسود أو في بحر مرمرة (Freely, 2012, p. 1).

تعد سواحل البحر الأسود منطقة حيوية لأهل اليونان كمصدر غذائي خاصة بالنسبة لإنتاج القمح الذي اشتهرت به وديان هذه المنطقة الحصبة، ولهذا شجع المشرع سولون Σόλωνας استيراد القمح من هذه المنطقة، وفي عصر الطوراني بيستراتوس πεστράτος شجع على أرسال حمالات استيطانية إلى هذه المنطقة، وخاصة وأن الشرق الأدنى أصبح مهددًا من الفرس، وأصبح الاعتماد على قمح النيل أمر غير مضمون، ولما سقطت مصر في حوزة الفرس عام 525 ق.م، أصبح البحر الأسود هي المنطقة البديلة لجلب القمح إلى بلاد اليونان (الناصري، 1998، صـ 182).

في شمال البحر الأسود أسست ميليتوس مستوطنات عديدة منها، مستوطنة أولبيا (أوديسا) الحالية كما أسست مستوطنة ماسيس في شرق البحر الأسود وطرابيزون في جنوب البحر الأسود ودخلت ميجارا كمنافس لها فأقامت هيراكليا في الحرسوتيس (القرم)، فقد كانت كل من استروس وأولبيا و وبنتكابايوم وعدد من المستعمرات الأخرى، لا تستطيع زراعة أراضيها إلا بعد الحصول على إذن وإبداء حسن النية تجاه المسيطرين على المداخل البحرية مثل ميجارا (A. R. Burn, 1927, p. 17).

تعد ميليتوس رائدة المدن اليونانية في حركة الاستيطان في البحر الأسود منذ منتصف القرن التاسع ق.م بدأت تجارتها واستكشافها مجاهل البحر الأسود الذي كان يعتبرونه بحر غير مضيافًا (Axeinos) حتى عرفوا مجاهله وأصبح بحر مضيافًا (Euxeinas) وهو ما اشتهر به هذا البحر حتى مطلع العصر الحديث، قد أنشئت ميليتوس أكثر من 30 مستعمرة على شواطئ البحر الأسود، واقتربت من هيللسيونت وبحر مرمرة، وأن تلك المناطق تحولت فيما بعد إلى مدن تركية مثل سينوبي وسامسون وطرابيزون (الناصري، 1998، صـ 181).

أن المرء الذي يبحر باتجاه الغرب في البحر الأسود من مدينة "فاسس" فإنه يجد متسعًا من الماء أمامه بمجرد أن يتجاوز سينوبي على البحر الأسود تصطف المستعمرات الميليتية من مدخله إلى خلجاه

([1])Strabo, XIV, P.635.

العميقة، فالسفينة الأيونية المتوجهة من ميليتوس إلى تانيس (Tavais) τάνις تقطع أكثر من ألف ميل، ويمكن القول أن المستوطنات الأيونية على البحر الأسود لا تغيب عن نظر الرائي طوال الطريق(A. Johson, 191 , p. 809).

وقد ذكر استرابو أن مدينة (باريون) قد أنشئت على الشاطئ الجنوبي لبحر مرمرة سنة 790 ق.م، على يد كل من مدينة ميليتوس ومدينة وباروس رغم أن مدينة ميليتوس قد لعبت الدور الأصغر في تأسيس مدينة "باريون"، فإن باروس قامت بتسميتها.

Ἔστι δὲ καὶ τὸ παράπον.πόλις ἐπὶ θαλάττῃ λιμένα ἔχουσα μείζω τῆς πρίαπου,κτίσμα δ'ἐστι τὸ πὰριον μιλησίων καὶ Ἐρυθραίων καὶ παρίων.

علاوة على ذلك فإن العلاقة بين ميليتوس وباروس πάρος تؤكدها حقيقة أن الأخيرة دعت الأولي للتحكيم في تدهور اقتصادي، من المحتمل أن يكون ذلك في نفس الفترة في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع ق.م، وفي عام 700ق.م كان أهل ميليتوس حلفاء مع أهل باروس المزدهرين اقتصادياً(HDT, IV, 28).

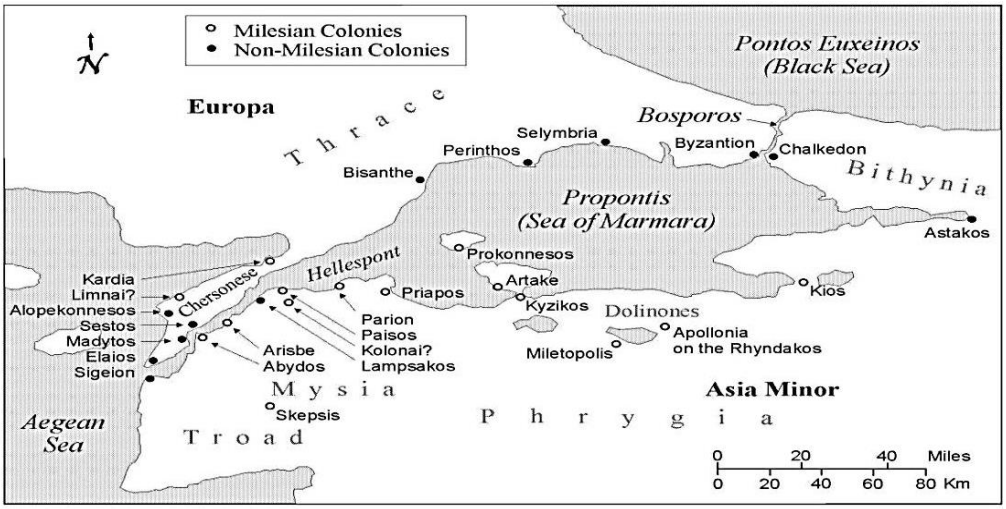

انظر

خريطة رقم (4)

وقد احتفلت مدينة ميليتوس بارتباطها بمدينة سيباريس* في جنوب إيطاليا، وكانت مدينة سيباريس قد تأسست عام 720 ق.م على يد كل من أشايا وتروير نτροία، حيث كان أهل سيباريس يتمتعون بازدهار كبير نتيجة لتجارتها مع الاتروريين، وصارت كلمة سيباريس تعبر عن الرفاهية والازدهار (الناصري، 1998، صـ 160).

*لقد تميز جنوب إيطاليا بالذات، بسهولها الشاسعة حيث أنها مطمعًا للمستوطنين الإغريق خاصة من سكان شمال البيلوبونيز، الذين أقاموا فيها عدد من المستوطنات منها سيباريس (sybaris) كما أقامت سيباريس بدورها بإنشاء مستوطنة يوسيدونيا (بايستوم) وبمرور الزمن ازدهرت هذه المستوطنات المختلفة، وأصبح جنوب إيطاليا عامرا بالمدن الإغريقية، لدرجة أن الرومان أطلقوا عليها اسم اليونان العظمي (Magna Graecia)، وقد ضرب المثل بثراء سيباريس، ولا يزال التعبير الإنجليزي (Sybarite wealth) (يعني الثراء الذي لا حد له).

أن من الشواهد على رفاهية سيباريس تلك الملابس التي كان يرتديها أهل ميليتوس، وهذا يدل على وجود علاقة وطيدة بين الشعبين(B. Gorman, 2001, p. 52) ولابد أن هذه العلاقة تجارية وقديمة ترجع إلى القرن السابع ق.م (Ath, 12, p. 519).

ويدل العدد الكبير لمستعمرات ميليتوس على الرغبة في التجارة أكثر من أي عامل أخر، وبالتالي يجب اعتبار ذلك هو الحافز الرئيسي وراء إقامة تلك المستعمرات، لكن المرء لا يستطيع أن يجزم بأن المدينة أنشأت 45 مستعمرة أو أكثر للتخلص من الزيادة السكانية لديها.

بل أن ميليتوس اضطرت إلى تجنيد متطوعين من أماكن مختلفة في العالم القديم لملء مستعمراتها وسد النقص العدد فيها، كما أن إنشاء المستعمرات الأولى لا يقوي هذه الفكرة.

قد تم إنشاء 9 مستعمرات متجاورة في مواقع قريبة من ميليتوس أكثر من كيزيكوس، بينما كانت سينوبي في منتصف الطريق بينها والبحر الأسود، وأخيرًا فإن العلاقة التبادلية بين الاستيطان والتجارة بمعنى اعتماد التجارة على الاستيطان والاستيطان على التجارة، قد تأكد من خلال الرخاء ومستوي المعيشة المرتفع لأهل ميليتوس (Ath, 12, p. 519).

استمر شحن وتحميل الحبوب إلى ميليتوس خلال القرن السادس ق.م، لأن أهل ميليتوس قاموا بتحويل الكثير والكثير من القوي العاملة الزراعية لديهم إلى مجال التصنيع، إلا أن الحبوب المستوردة مكنت المزارعين من أهل ميليتوس من التحول إلى المحاصيل الجالبة للمال كالكتان والزيتون والعنب أن المدينة كانت ذات باع طويل في تصنيع الأواني الفخارية (B. Gorhman, 2001, p. 67).

وقد وجد أهل ميليتوس أنفسهم مثل أهل أثينا في القرن الخامس ق.م أن استيراد كميات معينة من الحبوب أكثر توفيرًا من زراعتها ليس لأنهم لا يستطيعون زراعتها بأنفسهم، وإنما لأنهم استطاعوا أن يستخدموا الأيدي العاملة في مجالات أكثر ربحية مع الاعتماد على أسطولهم ومستعمراتهم في توفير الاحتياجات الغذائية للسكان المتزايدين (B. Gorhaman, 2001, p. 67).

ومن أهم المستعمرات التي أسستها مدينة ميليتوس هي هيبتاستاديوم التي تفصل بين أوروبا وآسيا حيث قام ببناء جسر بها القائد الفارسي اكسركيس الفارسي (Xerxes)، ويمثل الجزء الأوروبي الجزء الأسبق عند الجسر، ويطلق عليه اسم كدسوتيوس، ويقع الجسر أو الكوبري أمام أبيدوس (Strabo, XIII, 22).

أما أبيدوس فقد أنشأها أهل ميليتوس بأمر من الملك الليدي جيجس، وبالقرب من داردانوس تقع أبيدوس عند مصب نهر الدردنيل وعند البسفور، وهي تقع على مسافة متساوية من لامبساكوس واليوم على بعد 170 ستاديا تقريبًا من الطرفين (Strabo, XIII, 22).

كولوناي التي تقع فوق لامبساكوس في المنطقة الداخلية من لامبساسين، فقد كانت احدي مستعمرات ميليتوس، وهناك منطقة أخرى تسمي كولونای على بحر هيلسبونت تقع على بعد 140 ستاديا من طروادة، ويقال أنها مسقط رأس سيكنون (Cycnus)

ويذكر أن كل من غيرتريا وفوسيس وتيسلى أماكن يطلق عليها "كولونای" أيضًا، وفي نطاق لامسباكوس يوجد مكان يطلق عليه جرجينيوم وغني بالكروم (Strabo, XIII, 22).

في المنتصف بين لامبساكوس وباديوم تقع مستعمرة يطلق عليها اسم (بابسوس)، لكن المستعمرة عبارة عن أطلال، وقد قام سكانها بتغيير مقر إقامتهم من تلك المستعمرة إلى لامبساكوس، وقد تم احتلالهم من جانب أهل ميليتوس مثلما احتلوا أهل لامبساكوس (Strabo, XIII, 13 , 19).

لامبساكوس مستعمرة على البحر مشهورة ذات ميناء جميل، ولا تزال حتى الآن مزدهرة مثلها مثل أبيدوس، وتقع على بعد مائة وسبعين ستاديًا من أبيدوس، ويطلق عليها سابقاً (بتيوسا)، ويقال أنها تسمي تشيوس، وعلى الشاطئ المقابل تقع كاليبوليس، مدينة صغيرة تقع في الداخل من البر وتمتد نحو آسيا في اتجاه مدينة لامبساسين لذا فإن الممر المتجه منها إلى آسيا لا يبعد أكثر من 40 ستاديا (Strabo, XIII, 13 , 18).

ثم نأتي إلى مدينة سينوبي (sinope)، حيث تقع على بعد 50 ستادياً من مدينة أرميني، فهي أكثر المدن ثراء، وقد تم تأسيس تلك المدينة على يد أهل ميليتوس، وتم بها بناء محطة بحرية تتحكم في البحر، وقد شاركت مع أهل مدن اليونان في العديد من الحروب، مثل الحروب ضد الرومان وكانت هذه الحرب بين أهل روما وميثراداتيس السادس مالك بونطوسالثائر على الجانب الروماني.

وعلى الرغم من أن تلك المدينة ظلت مستقلة لوقت طويل، إلا أنها لم تنجح في المحافظة على استقلالها، حيث تعرضت للحصار وسقطت في يد الحاكم البونطي "فارناكيس الأول" في أول مرة، أما في المرة الثانية فكانت من قبل الرومان حيث تم الاستيلاء عليها وقلبوا نظام حكمها (Strabo, XIII, 12 , 11).

وحقق يوباتور قدرًا من الرفاهية والمكانة بها، وعاملها كعاصمة لمملكته، وتعتبر غنية بالمواد الطبيعية والبشرية على السواء، فهي تقع على برزخ أولسان من شبه جزيرة، وعلى جانبي هذا البرزخ توجد موانى وطرق ومصايد سمكية تتميز بالروعة والجمال(Strabo, XIII, 12 , 11).

وتحتل مدينة سينوبي مكانة متميزة بين المدن اليونانية الآسيوية، أضف إلي ذلك أن شبه جزيرة سينوبي محمية من جميع النواحي بشواطئ ذات نتوء جبلية، حيث يوجد بها مواقع مجوفة صخرية، وتتميز بالأسوار الجميلة والأسواق المتجاورة (Strabo, XIII, 11 , 12).

وقد خرج من سينوبي أفراد بارزون منهم الفلاسفة من أمثال "ديوجنيس السيني" و"ثيمو ثيومي باتريون"، والشعراء من أمثال ديفيلوس" الشاعر الساخر" ومنهم مؤرخون أمثال "باتوني" الذي كتب مؤلفًا بعنوان (بارثيا) (Persica) (Strabo, XIII, 12 , 11).

تقع مدينة أميسوس على بعد 900 ستاديا من مدينة سينوبي، وتم استطيانها أول مرة علي يد أهل ميليتوس، ثم في المرة الثانية على يد حاكم كبادوكيا، والثالثة كانت من جانب أتينوكليس الأثيني، وتم تغيير اسمها إلى بيرايوس، وقام يوباتور بإقامة المعابد، وقد تم الاستيلاء على تلك المدينة على يد لوكولوس القائد الروماني، ثم تم السيطرة عليها من قبل فارناكيس الأول البونطى، ثم تم السيطرة عليها من قبل الجانب الرومانى (Strabo, XIII, 12 14).

ونذكر أن مدينة ميوس أسستها ميليتوس(Pausanians, Description of Greece, Book1 , XIII, 11 .2 , 7)، وظلت ميوس مدينة مستقلة حتى القرن الثالث ق.م، وبسبب قلة عدد سكانها خضعت لتبعية مدينة ميليتوس في القرن الثاني ق.م وأصبحت تتبع سيادتها (Strabo, XIII, 12 , 11).

ثم بعد ذلك بفترة وجيزة قامت ميليتوس بضم ماغنسيا التي تقع في أقصى الجهة التي تقع فيها ميوس على بعد 40كم شمال شرق ميليتوس، والتي تعرضت للدمار عقب غزو الكيمبريين κιμπεριανοίفي القرن السابع ق.م. لكن هذه الرواية لم ترد في المصادر الأدبية سوى الجغرافي سترابو(Strabo, XIII, 12 , 11).

وفي داخل الأراضي الميليتية نحن نعلم القليل من أسماء المدن أو المستوطنات الصغيرة التي كانت جزء من دولة ميليتوس، لكن الأدلة الأثرية التي لدينا قليلة جدًا (Joseph, 1988, p.5-6).

ويعتبر الدليل الأثري الوحيد الذي يتمتع بقدر من المعقولية في قرى الإقليم الميليتي ما قبل العصر الكلاسيكي هو تلك الشواهد التي تم العثور عليها في مواقع مثل ديديما وأسيسوس Ἄσσος، فقد كانت ديديما ضريحًا ومقر لكهنة الإله أبوللو وتقع عند الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة الميلتية الكبرى، وقد ظهرت فيها أول الفخاريات التي يرجع تاريخها إلى مطلع القرن الثامن ق.م (Josph, 1988, pp. 8.9).

وفي المصادر الأدبية ورد ذكر أسيسوس في قصة صراع النيليديين على المطالبة بعرش ميليتوس، فقد ذكر المؤرخ "نيقولا الدمشقي" أن حكام أسيسوس كان يتم تعيينهم من قبل ملك ميليتوس "ليوداماس"، وأنه عندما قتل الملك فر أبناؤه كلاجئين إلى أسيسوس وبعد ذلك وبمساعدة من القريجين "أهل فريجيا"، استطاعوا أن يستخدموا موقعهم كقاعدة عسكرية لتنفيذ عمليات بحرية ناجحة ضد المغتصب "فيتريس βιτρίς"(Nico laus, of Domgscus, FG H, F52). كما ورد ذكر أسيسوس أيضًا في كتابات هيرودوت (HDT, 1 , 19-22).

وقد تم اكتشاف قرى ميليتية على الجبال القريبة من الأراضي الميليتية أيضًا، وأشهر تلك القرى هي "بيداسا" وطبقًا لما ذكره هيرودوت فإنه بعد أن قام الفرس بتحريب ميليتوس سنة 494ق.م فإنهم سلموا الأراضي التي كانت خاضعة في السابق لسيطرة أهل ميليتوس للكاريين القادمين من ميداسا (HDT, VI, 90).

كما قام أهل ميليتوس بتوسع أراضيهم جهة الشمال، فحصلوا على جزء صغير من الأرض على مضيق لاجوس غرب "براين"، وهذا الجزء يضم مدينة طيبة التي قال عنها المؤرخ "ثيوبوميوس" "Theopompos" أن ميليتوس تسلمتها من ساموس مقايضة (Theopompos, FGH , 45 , F23).

وبينما كانت طيبة موجودة بالتأكيد في العصور القديمة، فلابد من طرح سؤالاً يوضح ذلك؛ هل كانت السيطرة لميليتوس أم لساموس أم لغيرها؟ وبحلول القرن الرابع ق.م كانت طيبة ميليتية صرفة، ثم عادت لاحقًا إلى ساموس مرة أخرى (Ehrhardt, 1983, p. 24).

وبالتالي فإن الأراضي الداخلية لميليتوس خلال العصر القديم، قاصرة على الأراضي الصالحة للزراعة في شبه الجزيرة الكبرى التي تمتد غربًا إلى جبل جربون، فقد كانت تحدها ميوس وغيرها من المستوطنات الأيونية في الشمال والمستوطنة الدورية في أياسوس من الجنوب الشرقي، وكانت القرى الكارية متناثرة في أنحاء الجبال الشرقية، وفي ملتقى هذه المجموعات الثلاثة المتميزة تقع ميليتوس لتتبوأ دوراً رائداً في العالم الهيللينى (Roebuck, 1959, 13).

المحور الخامس

أثار النشاط الاستيطاني لميليتوس

لاشك أن حركة الاستيطان الإغريقية والتي بدأت منذ القرن الثامن ق.م كانت لها نتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي صبغت بلاد الإغريق بصبغة جديدة من التطور والازدهار.

ولنا أن نوضح أن من أهم النتائج السياسية التي ظهرت في بلاد الإغريق هو أن حركة الانتشار الإغريقية كانت لها مؤثراتها المباشرة على الأنظمة السياسية في بلاد الإغريق، بحيث بدأت تظهر الثغرات السياسية لصورها المختلفة على معظم بلاد الإغريق، حيث ظهرت الأنظمة السياسية بأشكالها المتطورة من النظام الملكي إلى الارستقراطي إلى الأقلية الأوليجاركية إلى الديمقراطية وأن ذلك التطور

لم يظهر بصورة واضحة قبل حركة الانتشار الإغريقية، وربما كان لمساوئ الأنظمة السابقة حافز على تمسك العامة على تطور الأنظمة لما يرونه ملائماً لظروفهم الجديدة.

أما النتيجة الاجتماعية الظاهرة لدينا، أن حركة الانتشار الإغريقية كانت حافزاً على هجرة الكثيرين من المجتمع الإغريقي بصورة واضحة مؤثرة في عدد السكان الذين بدأ عددهم يقل نسبيًا في المدن الأم، هذا إلى جانب نتائج حركة الانتشار الإغريقية اجتماعياً كان ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين الأفراد متوسطي الحال من الطبقات المتوسطة التي تملكها الثراء وأصبح لها دورها المؤثر في تاريخ الإغريق خلال تلك الفترة أما أهم النتائج العامة فكان الازدهار والتطور الاقتصادي كسمة بارزة من سمات حركة الانتشار الإغريقية وظهرت تلك النتائج بوضوح في تنشيط عجلة التجارة الخارجية عبر البحار.

ونتيجة للنشاط البحري في مناطق على جانب كبير من الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية في إيطاليا وآسيا الصغرى، مَّما أدى إلى ثراء الكثير من التجار الذين كان لهم دور كبير في الحياة السياسية في المدن الإغريقية هذا إلى جانب أن ازدياد نشاط التجارة وتقدمها قد أدى إلى النشاط والتطور الصناعي وأثر ذلك على الأيدي العاملة بعد أن كان الاعتماد أساسًا على العمال أصبح هذا النشاط المتزايد يتطلب استخدام العبيد الذين كان يتم استخدامهم في تركيا وسواحل البحر الأسود وآسيا الصغرى لتصبح تجارة العبيد تجارة رائجة.

ولا نغفل هنا أن انتشار التجارة وازدهارها في بداية الأمر كان يرجع أساساً إلى اهتمام الطبقات الممتازة في الحكومات الارستقراطية، وإن كان سبباً في زعزعة مركزهم السياسي بعد ذلك إذ أن نفوذهم كان يعتمد على ممتلكاتها من الأراضي، وبمجرد انتعاش الصناعة ومنافستها للزراعة حتى قلت بالضرورة أهمية الأرض وكذلك فإن تمركز السكان في المدن بفضل الصناعة وأدت أهمية الزراعية إلى خلق مجتمع المدينة المتطور، والذي ساعد على تطور الأنظمة السياسية في العالم اليوناني.

ولاشك أن حركة الانتشار كانت لها نتائجها الثقافية والحضارية أيضاً بحيث ظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لتبادل الأفكار واختلاط الإغريق بلغات وأفكار الشعوب الجديدة، واحتكاك الثقافة الإغريقية بثقافات أخرى وطغت الحضارة الإغريقية على أراضي وشعوب المدن الجديدة فأثرت وتأثرت، وأوجدت روح التنافس حتى بين المستعمرات الإغريقية نفسها(حسين، 1998، صـ 131).

ومن أهم النتائج الثقافية لهذه المستعمرات اليونانية الميليتية على سواحل البحر الأسود، بدأت المعلومات تتدفق بغزارة إلى المدن الأم (بلاد اليونان) بشأن تلك الدول المجاورة وسرعان ما انتشرت الأخبار فيما بين الإغريق ككل(Tozer, 2014 , p. 13).

ونخلص من ذلك أن نتائج الاستيطان ومزاياه كانت كثيرة وأنه بينما بعض المستعمرات توفير الحبوب للمدينة الأم، والبعض منها مصدرًا للموارد الطبيعية وإقامة علاقات تجارية(B. Gorham, 2001 , p. 67).

أما عن أهم نتائج الاستيطان اليوناني في آسيا الصغرى، تمثل في إنعاش السكان الأصليين العناصر السكانية المحلية التي كانت موجودة قبل إنشاء المستوطنة اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، وإشراكهم في الرخاء المشترك، بل حدث تزاوج بينهم، ويكفي أن نشير أن المؤرخ هيرودوت جاء نتيجة لزواج امرأة أسيوية من كاريا، برجل يوناني في مدينة هاليكارناسوس (الناصري، 1998، صـ 157).

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية:

1- سيد أحمد الناصري (1998)، الإغريق وحضارتهم من العصر الهيلاوي حتى بداية العصر الهيللينستي، جامعة القاهرة، دار النهضة العربية.

2- عاصم أحمد حسين، (1998)، تاريخ وحضارة الإغريق، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق.

ثانياً: المصادر الأدبية:

1- Diodoros. Siculus., Dlodorus Siculus, Volume II Book 7, with English Translation By C.H. Old Father, University Naraska London, William Heinemann LTD, Cambridge Massasetts, Harvard University press.

2- Eusebius, The Eecleslastical History, with An English Translation by J.E. L. Oulton. D.P, and H.J. Lawlor, D.D. U. T. P . London willam Heinemann LTP, Cambridge Massachusetts, Harvard University press.

3- Herdotos , Histories, Volume I , with an English Translation by . Hon. Fellow of Magdolen College, Oxford, London,. Willam Heinemann, New York, G.P. Patnames Sons.

4- Nicolaus of Domascus, Fragmenta Histericorm Gracoram , 29.

5- Pausanians, Descriptin of Greece Book 1, with English Translation by WH. S. janes , M.A, London, Willam Heinemann new G.P. Patnames Sones

6- Pliny . Natural History, Volume II, Book V, with an English Translation By. H. Rock. Ham M.A. Harvard University press London.

7- Polybius, the Histories, the New York Public Library, Translated by. W.R. Paton Loeb Classical Library.

8- Seneca , AD Luellum Epistulae Morles, with An English Translation By Richard M. Gummere, PH. D of Haverford Colle Go London: William Heinemann , New York, G. P. P. J. Nams.

9- Strabo, The Geography, Volume VI, with an English Translation by Horace Leonard Johns PH. D. LTD. Cornel University London William Heinamam. LTD., Cambridge, Massachusetre Harvard University press.

10- Theopompos, FGH, 115.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1- A. R. Burn., (1927) , Greek sea Power 776-540 B.C, and the carlan'a entry in the Eusebian thalassocracy – list , the Journal of Hellenic Studies , vol. 47, Part 2, the Society for the Promotion of Hellenic Studies.

2- A.J. Grahman, (1999) Colony and Mother City in Ancient Greece, Manchester University press.
3- Carl Roebuck., (1961), Tribal Organization in Ionia, Transactions and Proceedings of the American Philogical Association, vol 92, The Johns Hphins University press.
4- Carl. Roebuck., (1995) ., The Early Lonan League. , Classical Philogy. Vol. 50, No I , The University of Chicago, press
5- David Park., (2005)., The Grand Contraption the World Asmy Chanc, Princeton University press.
6- Evely. S. Shuck. Burgh. M. ., (1901)., Ashort History of the Greece from the Earliest Time to 146 B.c, Cambridge, University press.
7- Finley., (1974) ., The Ancient Economy, London.
8- Fonrenrose., Joseph., (1988) ., Did Rmo Apollo's Oracle, and Companions, Berkeley and Los Angeles.
9- Henry. Fanshawa. To Zer., (2014)., History of Ancient Geography, Cambridge , University press.
10- J. Boardman., (1964)., The Greek Overseas, Penguin Ed.
11- J. Gwaynn. (1918) , He Llenictic Studies,
12- J. M. Cook., (1962)., The Greeks in Ionia an the Fast, London.
13- J. Park and Wormel., (2012) ., Ahistory of the Delphic Opacle.
14- J. Slebext., (1963) ., Metopolis and Apokae, Wurzbark.
15- Leo Nard . Whibley., (1931) ., Acompanion to Studies Forth Edition, the Cambridge University press Pliny
16- Lepold. Vov., (2012)., Universial History the Oldest Historical Group of Hation and the Greeks, Cambridge university press.
17- Moller, Astrid (2000), Naukratis, Trade in Archai Greece, Oxford.
18- Paul Cartledge., (2011) ., Ancient Greece Aversy short introduction, Oxford University press.
19- Philip, Pregill. Noncy. Voik. Mann, (1999), Landscapes in History Design planning in The Easter and western, Canada, United States of Americia.
20- R.E. Wycherley. (1962)., How the Greeks Built Cities, London.
21- Rivka. Gonen. (2000)., Biblical Holy Place an Illustrated Guld, North America press.

22- Terror Bryce., (209) , The Rutudege Hand Book of the People . and Plase of Ancient Western Asia, from the Early Broze Age to the Fall of Person Empire, Routledge .
23- Traesdell. S. Bramn., (1978) ., Aris to Dicus of Cyme and the Branchidae, the American Journal of Philology, vol No. I, Pubished by the Johns Hopkns University press.
24- Vanessa. B. Gorhman, (2001)., Miletus the Ronoment of Lonia Ahistory of the City 400 B.C, The University Michaster press.
25- War. Wick. Ball., (2016) ., Rome in the East Trans Formation of an Empire, Routledge .

The Settlement Role of Miletus

Mohamed Abdel Kader Ismail Mahmoud
PhD Degree – History Department
Faculty of Woman for Arts, Science & Edu,Ain- Shams University - Egypt
Mohismael179@gmail.com

Prof. Sami Abdel Fattah Mohamed
Assistant Professor of Greek and Roman History, Woman's College
Ain-Shams University

Nahed Abdel Halim Al Homsani
Assistant Professor of Greek and Roman History, Woman's College
Ain-Shams University

Abstract

The importance of the current study and the reasons for choosing it represented in focusing on the settlement aspect for the city of Miletus in various regions such as Egypt, by establishing Nocrates colony there, especially that people of Miletus have multiple roles such as the political, economic and religious role. The most prominent of these roles played by the city of Miletus is the settlement role, which was not limited to the borders of the city of Miletus, but went beyond. The colonies of Miletia arrived in the Black Sea and the colonies of Miletia in the Aegean Sea, and that the phenomenon of settlement was not new to the people of Miletus, but was transimited from the country of Greece.We all know that Miletus was originally an Athenian Greek colony in Ionia.The research problem representing in the following questions including: Is the settlement role of Miletus the same in all places where settlements were established? What is the relationship between the people of Miletus as a mother city and the secondary colonies? The research seeks to achieve several goalsnamely: Identifying the settlement role of Miletus city of in several places, including the colony of Nocrates in Egypt and various settlements in the Black and Aegean Seas. Also the appearance of relationships between the mother city of Miletus and the secondary colony. The second goal is the existence of economic results that helped restore and rebuild the city of Miletus after the devastation it suffered in the Persian invasion of 499 BC. The secondary colonies were established with assistance of the mother city of Miletus.The third goal is the city of Miletus dyed the secondary colonies with the Greek Miletian figure. Especially the effects of the Militian civilization on the areas wchich it settled, for example, in the colony of Nocrates, there were relations between the Egyptian people and the people of Miletus, then the process of effects and affects, but the Militian civilization was affected and influenced the Egyptian civilization. In the current research, the descriptive analytical method was used, as well as criticism and analysis. Furtger There were many sources such as books, magazines, periodicals and literary sources. The present study fruitful Several results including that the spread movement had its cultural and civilizational consequences, so that new ideas emerged as a result of the exchange of ideas and the mixing of Greeks with the languages and ideas of new peoples, and the contact of Greek culture with other cultures. The Greek civilization spread new lands, people , cities , influenced and affected, also created a spirit of competition even among the Greek colonies themselves. Furthermore entered into economic struggles for wealth and control, which soon turned into deep conflicts rooted in the movement of settlement cities.

Key words: The settlement role – Miletus city- Settlement Phenomena – Miletus settlements – Iga Sea